القسم الثاني

تراجم بعض العلماء
من العميان

obeikandl.com

obeikandl.com

١ - أبو العلاء المعرى

أحمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن داود بن المطهَّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان (ويقال له ساطع الحَمَال) بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن سُرَيْح بن خُزَيْمَة بن تَيْم الله بن أسد بن وبْرَة بن تَغْلِب بن حُلْوان بن عِمران بن إلحاف بن قُضَاعة. المعرى التنوخى، أبو العَلاء من أهل معرة النُّعمان المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان آية فى الذكاء المفرط، عجبًا فى الحافظة. قال أبو سعد السمعانى فى كتاب (النَّسَب): ذكر تلميذه أبو زكريا التبريزى، أنه كان قاعدًا فى مسجده بمعرة النعمان بين يدى أبى العَلاء يقرأ عليه شيئًا من تصانيفه. قال: وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدًا من أهل بلدى، فدخل المسجدَ مُغافَصة بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفتُه فتغيرت من الفرح، فقال لى أبو العَلاء: إيش أصابك؟ فحكيت له أنى رأيت جارًا لى بعد أن لم ألق أحدًا من أهل بلدى سنين. فقال لى: قم فكلمه، فقلت: حتى أتمم السبق، فقال لى: قم أنا أنتظر لك، فقمت وكلمته

بلسان الأذربية شيئًا كثيرًا إلى أن سألت عن كل ما أردت، فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لى: أى لسان هذا؟ قلت: هذا لسان أذَرْبيجان. فقال لى: ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أنى حفظت ما قلتها، ثم أعاد علىَّ اللفظ بعينه من غير أن ينقُص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت. وقال جاري: فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا أمر معجز فإنه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهَمذانى وابن الأنبارى وغيرهما، ما هو أمر قريب من الإمكان؛ لأنَّ حفظ ما يفهمه الإنسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل. وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم مفرداته ولا مركباته وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه. وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمرًا باهرًا. قال الحافظ السلفى: أخبرنى أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الإيادى أنه دخل معه على أبى العَلاء يزوره فرآه قاعدًا على سجادة لِبد وهو شيخ فانٍ فدعا لى ومسح على رأسى. قال: وكأنى أنظر إليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جدًّا، وهو مجدور الوجه نحيفه. وقال أبو منصور الثعالبى: وكان حدثنى أبو الحسين الدُّلفى المصّيصى الشاعر وهو ممن لقيته [قديمًا وحديثًا] فى مدة ثلاثين سنة. قال: لقيت بمعرة النعمان عجبًا من العجب. رأيت أعمى شاعرًا ظريفًا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل فى كل فن من الجِد والهزل يكنى أبا العَلاء،

وسمعته يقول: أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر انتهى. وقال المعرى الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد ثم رجع إلى المعرة. وكان رحيله إليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة. وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر. وقصد أبا الحسن على بن عيسى الرَّبَعى النحوى ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال ليصعد الإسطبل (والإسطبل فى لغة أهل الشام الأعمى) فخرج مغضَبًا ولم يعد إليه. ودخل على المرتضى أبى القاسم، فعثر برجل، فقال من هذا الكلب؟ فقال أبو العَلاء: الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا. فقربه المرتضى وأدناه واختبره فوجده عالمًا مشبعًا بالفطنة والذكاء، فأقبل عليه إقبالاً كثيرًا. وكان المعرى يتعصب لأبى الطيب كثيرًا ويفضله على بشار وأبى نواس وأبى تمام، والمرتضى يبغضه ويتعصب عليه فجرى يومًا ذكره فتنقصه المرتضى وجعل يتتبع عيوبه، فقال المعرى: لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله:

لك يا منازل فى القلوب منازل

لكفاه فضلاً وشرفًا، فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته: أتدرون أى شيء أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة؟ فإن لأبى الطيب ما هو أجود منها لم يذكرها، فقيل: السيد النقيب أعرف، فقال: أراد قوله:

وإذا أتتك مذمتى من ناقصٍ فهى الشهادة لى بأنى كاملُ

ولما رجع المعرى لزم بيته، وسمى نفسه رهين المحبسين: يعنى حبس نفسه فى المنزل وحبس عينيه بالعمى، وكان قد رحل أولاً إلى طرابلس،وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم. واجتاز باللاذقية ونزل ديرًا كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة سمع كلامه، فحصل له بذلك شكوك. والناس مختلفون فى أمره، والأكثرون على إكفاره وإلحاده. أورد له الإمام فخر الدين الرازى فى كتاب الأربعين قوله:

قلتمْ لنا صانعٌ قديمٌ ... قلنا صدقتم كذا نقولُ
ثم زعمتمْ بلا زمانٍ ... ولا مكان ألا فقولوا
هذا كلام له خبىء ... معناه ليستْ لنا عقولُ

ثم قال الإمام بعد ذلك: وقد هذى هذا فى شعره.

وأما ياقوت فقال: لو كان متّهمًا فى دينه، يرى رأى البراهمة، لا يرى إفساد الصورة، ولا يأكل لحمًا، ولا يؤمن بالرسل، ولا بالبعث والنشور. قال القاضى أبو يوسف عبد السلام القزوينى: قال المعرى: لم أهج أحدًا قط. فقلت له: صدقت إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فتغير لونه أو قال وجهه، ودخل عليه القاضى المنازى فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه، فقال: ما لى وللناس وقد تركت دنياهم [فقال له القاضى وأخراهم؟ فقال يا قاضى] وأخراهم،

وجعل يكررها. قال ابن الجوزى: وحُدثنا عن أبى زكريا أنه قال: قال لى المعرى: ما الذى تعتقد؟ فقلت فى نفسى: اليوم يتبين لى اعتقاده. فقلت له: ما أنا إلا شاك، فقال: وهكذا شيخك.

وأما الشيخ شمس الدين الذهبى فحكم بزندقته فى ترجمة له طولها فى تاريخ الإسلام له، وذكر فيها عنه قبائح، وأظن الحافظ السّلفى قال إنه تاب وأناب.

٢ - سعد بن أبى وقاص

مالك بن أهيب بن عبدِ مَناف بن زُهرة بن كلاب. القرشى الزهرى أبو إسحاق. سابع سبعة فى إسلامه. أسلم بعد ستة وعمره تسعَ عشرة سنة. وقال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة. وشهد بدرًا والحديبية وسائر المشاهد. وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم. وأحد العشرة المقطوع لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة تخاف دعوته وترجى، مشهورًا بذلك لأن رسول الله ﷺ قال فيه: اللهم سَدِّدْ سهمه وأجب دعوته. دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله: إنه كان لا يعدل فى القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسَّرِيَّة. فقال سعد: اللهم إن كان كاذبًا فأعم بصره، وأطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبد الملك بن عُمَير: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء فى السكك، فإذا سئل كيف أنت؟ يقول كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد،

وفى رواية: فما مات حتى عمى. وكان يلتمس الجدارات، وافتقر حتى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار بن أبى عبيد فقتل فيها.

ومن ذلك: أن سعدًا أصابه فى حرب القادسية جرح فلم يشهد فتحها، فقال رجل من بَجِيلَة:

ألم تـر أنّ الله أظهـر دينـه وسعد بباب القادسية مُعْصِمَ

فأبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة ونسوة سعد ليس فيهنّ أيّم

فقال سعد: اللهم اكفنا يده ولسانه، فجاءه سهم غَرْبٌ فأصابه فخرس، ويبست يده جميعًا.

ومن ذلك: دعاؤه على الذى سمعه يسب عليًّا وطلحة والزبير، فنهاه فلم ينته، وقال: يتهددنى كأنما يتهددنى نبى، فقال سعد: اللهم إن كنت تعلم أنه سبَّ قومًا قد سلف لهم منك سابقة وأسخطك سبه إياهم، فأره اليوم آية تكون آية للعالمين، فخرجت ناقة نادّة فخبطته حتى مات.

ومن ذلك: دعاؤه على امرأة كانت تطلع عليه، فنهاها فلم تنته، فقال: شاه وجهك، فعاد وجهها فى قفاها.

وعن سعيد بن المسيب قال: خرجت جارية لسعد فكشفتها الريح، فشدّ عليها عمر بالدّرة، وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة، فذهب سعد يدعو على عمر، فناوله الدرة وقال: اقتص، فعفا عن عمر.

وسعد رضى الله عنه أول من رمى بسهم فى سبيل الله، وأسر يوم بدر أسيرين، وثبت يوم أحد. وكان من أخوال النبى ﷺ. ويقال له فارس الإسلام. وكان مقدَّمَ الجيوش فى فتح العراق. ولاّه عمر رضى الله عنه قتال فارس، ففتح مدائن كسرى، وهو صاحب وقعة القادسية. وكوّف الكوفة ونفى الأعاجم، وولى الكوفة لعمر وعثمان. واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان. وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس شيئًا، حتى تجتمع الأمة على إمام. ودعاه رسول الله ﷺ بمكة وقال له: لعلك أن تُخَلَّفَ حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون. فكان كما قال ﷺ انتفع به المسلمون، وضُرَّ به المشركون. وعن الزهرى قال: قَتَل سعد يوم أحد بسهم رمى به فرموا به فأخذه سعد الثانية فقتل فرموا به فرمى به سعد الثالثة فقتل. فعجب الناس من فعله، وكان قد اعتزل آخر عمره فى قصر بناه بطرف حمراء الأسد، واتخذ بها أرضًا فمات بها وحمل إلى المدينة، فدفن بها سنة خمس وخمسين للهجرة، على الأصح. وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سَمُرَة، وعائشة، وبنوه عامر ومُصْعَب ومحمد وإبراهيم وعمر، وعائشة ابنته، وغيرهم. وخلّف أربعين ولدًا ذكرًا وأنثى. وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة.

٣ - أبو البقاء العكبرى

عبد الله بن الحسين، بن عبد الله بن الحسين، الإمامُ العلامة محب الدين، أبو البقاء البغدادى العُكبرى الأزجى الضرير النحوى الفَرَضى

الحنبلي، صاحبُ التصانيف. ولد سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة. وتوفى رحمه الله سنة ستَ عشرة وستمائة. قرأ على ابن الخشاب، وأبى البركات بن نجاح، وبرع فى الفقه والأصول. وحاز قَصَب السَّبْق فى العربية. أضرّ فى صِباه بالجُدَرى، وكان إذا أراد أن يصنف شيئًا، أحضرت إليه مُصنفات ذلك الفن وقُرئت عليه. وإذا حصّل ما يريد فى خاطره، أملاه. وكان يقال أبو البقاءِ تلميذ تلاميذه، وكان ينظم الشعر. وقال: جاءَ إلىَّ جماعةٌ من الشافعية وقالوا: انتقل إلى مذهبنا ونُعطيك تدريس النحو واللغةِ بالنظامية. فقلتُ: لو أقمتمونى وصببتم الذهبَ علىَّ حتى واريتمونى، ما رجعتُ عن مذهبى. وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العَصَّار والفقه على الشيخ أبى حَكم إبراهيم بن دينار النهاوندى، وكان الشيخ أبو الفرج يفزع إليه مما يُشكلُ عليه من الأدب. وكان رقيقَ القلب سريعَ الدمعة. وسمع فى صِباه من أبى الفتح بن البطىّ، وأبى زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسى، وأبى بكر عبد الله بن النقُّور، وأبى العباس أحمد بن المبارك ابن المرفعانى، وغيرهم. قال محبُّ الدين بنُ النّجار: وكان ثقةً صدوقًا فيما ينقله ويحكيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظِ، مُتديِّنًا، حسَنَ الأخلاق، مُتواضعًا. ذكر أنه تقرأ له زوجته، ومن شعره يمدحُ الوزير ابن مَهدى:

بك أضحى جيد الزمان مُحَلّى ... بعد أن كان من عُلاهُ مُخَلّى

لا يجاريك فى نِجَارَيْك شخص أنت أعلى قدرًا وأعلى مَحلا

دُمْتَ تحيى ما قد أُميتَ من الفضـ ـل وتنفى فقرًا وتطرُدُ مَحْلا

ومن تصانيف أبى البقاءِ: تفسير القرآن. إعراب القرآن. إعراب الشواذّ من القراءات. متشابه القرآن. عدد آى القرآن. إعراب الحديث. المرام فى نهاية الأحكام، فى المذهب. الكلامُ على دليل التلازُم. تعليق فى الخلاف. المنقح من الحَصْل فى الجدَل. شرح الهداية لأبى الخطاب. الناهضُ فى علمِ الفرائض. البُلغة فى الفرائض. التلخيص فى الفرائض. الاستيعابُ فى أنواع الحساب. مُقدمة فى الحساب. شرحُ الفصيح. المشوف المعلم فى ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المعجم. شرح الحماسة. شرح المقامات الحريرية. شرح الخطب النباتية. المصباح فى شرح الإيضاح، والتكملة. المتبع فى شرح اللُّمَع. لباب الكتاب. شرح أبيات كتاب سيبويه. إعراب الحماسة. الإفصاح عن معانى أبيات الإيضاح. تلخيص أبيات الشعر لأبى على. المحصل فى إيضاح المفصل. نزهة الطَّرْف فى إيضاح قانون الظَّرْف. الترصيف، فى علم التصريف. اللباب فى علل البناءِ والإعراب. الإشارةُ فى النحو، مختصر. مقدمة فى النحو. أجوبة المسائل الحلبيات. التلخيص فى النحو. التلقين فى النحو. التهيبُ فى النحو. شرح شعر المتنبى. شرح بعض قصائد رؤبة. مسائل الخلاف فى النحو. تلخيص التنبيه، لابن جنّى. مختصر أصول ابن السّراج. مسائل نحو،

مفردة. مسألة فى قول النبى ﷺ: (إنما يرحمُ اللهُ من عبادِهِ الرُّحماءَ). المنتخب من كتاب المحتسب. لغة الفقه.

٤ - أبو الحسن الشاذلى

على بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف. أبو الحسن الشاذِلى (بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف وفى الآخر لام). وشاذلةُ (قرية بإفريقية). المغربى، الزاهد، نزيل الإسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية. وقد انتسب فى بعض مصنفاته إلى على بن أبى طالب ﷺ. فقال: بعد يوسف المذكور بن يوشع بن بُرْد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى ابن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب. قال الشيخ شمس الدين الذهبى. هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت وكان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله فى تآليفه من الحقيقة. وهو رجلٌ، كبيرُ القدر. كثير الكلام. عالى المقام، له نظمٌ ونثر، فيه متشابهات وعبارات. يتكلف له فى الاعتذار عنها.

ورأيتُ شيخنا عماد الدين قد فتر عنه فى الآخر، وبقى واقفًا فى هذه العبارات حائرًا فى الرجل؛ لأنه كان قد تصَوَّف على طريقته. وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهانى نزيل الحَرَم، ونجم الدين صحبَ الشيخَ أبا العباس المرسى صاحب الشاذلى، وكان الشاذلى ضريرًا، وحج مرات، وتوفى رحمه الله تعالى بصحراء عيذاب، قاصِدَ الحج؛

فدفن هناك فى أول ذى القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستمائة، وللشيخ تقى الدين بن تيمية مصنف فى الرد على ما قاله الشاذلى فى حزبه.

٥ - شمس الدين الذهبى

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. الشيخ الإمام العالم العلامة الحافظ شمس الدين، أبو عبد الله الذهبى. حافظٌ لا يجارَى، ولافظ لا يبارَى. أتقن الحديث ورجاله، ونظر عللهُ وأحواله، وعرف تراجم الناس، وأزال الإبهام فى تواريخهم والإلباس، مع ذهن يتوقدُ ذكاؤه، ويصح إلى الذهب نسبتُه وانتماؤه. جمع الكثير، ونفع الجم الغفير، وأكثر من التصنيف، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف. وقف الشيخ كمال الدين بن الزملكانى على تاريخه الكبير، المسمى تاريخ الإسلام، جزءًا بعد جزءٍ، إلى أن أنهاه مطالعة، وقال: هذا كتاب علم.

اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيرًا من تصانيفه، ولم أجد عنده جمود المحدثين، ولا كَوْذَنة النقلة. بل هو فقيه النظر، له دُرْبَةٌ بأقوال الناس، ومذاهب الأئمة من السلف، وأرباب المقالات. وأعجبنى ما يعانيه فى تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثًا يورده حتى يبين ما فيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن فى رواةٍ، وهذا لم أر غيره يعانى هذه الفائدة فيما يورده. وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة، ودفن فى مقابر باب الصغير.

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي، قال: عدته ليلة مات. فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: في السياق. وكان قد أضر رحمه الله تعالى، قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب، إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك. ويقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي، لأنني مازال بصري ينقص قليلًا قليلًا إلى أن تكامل عدمه، وأخبرني عن مولده فقال: في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وارتحل وسمع بدمشق، وبعلبك، وحمص، وحماة، وحلب، وطرابلس، ونابلس، والرملة، وبِلْبِيس، والقاهرة، والإسكندرية، والحجاز، والقدس، وغير ذلك.

ومن تصانيفه: تاريخ الإسلام. (وقد قرأت منه عليه المغازي، والسيرةَ النبوية، إلى آخر أيام الحسن رضي الله عنه، وجميعَ الحوادث إلى آخر سنة سبعمائة). والثلاثين البلدية، ومن تُكُلِّم فيهِ وهو مُوَثَّق (وقد كتبتها بخطي وقرأتها عليه). وتاريخ النبلاء. والدول الإسلامية. وطبقات القراء (وسماء القراء الكبار على الطبقات والأعصار). تناولته منه وأجازني روايته عنه وكتبت عليه:

عليك بهذه الطبقات فاصْعَدْ ... إليها بالثنا إن كنتَ راقِ

تجدها سبعة من بعدِ عشرٍ ... كنظم الدر في حسن اتفاق

تُجَلّى عَنْكَ ظُلمةَ كل جهْلٍ به أضحى مقالُك فى وَثاقِ
فنورُ الشمس أحسن ما تراهُ إذا ما لاح فى السبع الطباقِ

وطبقات الحفاظ، مجلدان، وميزان الاعتدال فى الرجال، فى ثلاثة أسفار، وكتاب المشتبه فى الأسماء والأنساب، مجلد. نبأ الدجال، مجلد. تذهيب التهذيب، اختصار تهذيب الكمال للشيخ جمال الدين المِزّى. واختصار كتاب الأطراف، أيضًا للمزى. والكاشف، اختصار التذهيب. اختصار السنن الكبير للبيهقى. تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى. المستحلى فى اختصار المحلى. المقتنى فى الكنى. المغنى فى الضعفاء. العبَر فى خبر من غبر، مجلدان. اختصارُ تاريخ نيسابور، مجلد. اختصار المستدرك للحاكم. اختصار تاريخ ابن عساكر، فى عشرة أسفار. اختصار تاريخ الخطيب، مجلدان. الكبائر، جزآن. تحريم الأدبار، جزآن. أخبار السد. أحاديث مختصر ابن الحاجب. توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق. نعم السمر فى سيرة عمر. التبيان فى مناقب عثمان. فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب (وقرأته عليه من أوله إلى آخره). معجم أشياخه، وهم ألف وثلاثمائة شيخ. اختصار كتاب الجهاد، لبهاء الدين بن عساكر. ما بعد الموت، مجلد. اختصار كتاب القدر للبيهقى، ثلاثة أجزاء. هالة البدر فى عدد أهل بدر. اختصار تقويم البُلدان لصاحب حماة. نفض الجعبَة فى أخبار شُعْبَة. قضى نهارك بأخبار ابن المبارك. أخبارُ أبى مسلم الخراسانى.

ونه فى تراجم الأعيان لكل واحدٍ مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربعة، ومن جرى مجراهم. لكنه أدخلَ الكل فى تاريخ النبلاءِ. وقد أجازنى رحمه الله تعالى رواية جميع ما يجوز له تسميعه، وأنشدنى لنفسه مضمنًا:

إذا قرأ الحديثَ علىَّ شخصٌ ... وأخلى موضعًا لوفاة مثلى

فما جازى بإحسانٍ لأنى ... أريد حياتهُ ويريد قتلى

وأنشدنى لنفسهِ من لفظه أيضًا:

لو أنّ سفيان على حفظه

فى بعض همى نسَى الماضى

نفسى وعرسى ثم ضرسى سعوا

فى غربتى والشيخ والقاضى

٦ - الترمذى

محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى. السُّلَمى الحافِظُ. أبو عيسى الترمذى الضريرُ مُصنف الكتاب الجامع. ولد سنة بضع ومائتين. وتوفى رحمه الله تعالى ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين. وسمع قتيبة بن سعيد، وأبا مصعب الزهرى، وإبراهيم بن عبد الله الهروى، وإسماعيل بن موسى السدى، وصالح بن عبد الله

الترمذى، وعبد الله بن معاوية، وحُميد بن مَسْعدةَ، وسُويد بن مطرِ المروزى، وعلى بن حُجر السعدِىّ، ومحمد بن حُميد الرازى، ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رُزْمة، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب، وأبا كُريب محمد بن العلاء، ومحمد بن أبى مَعشر السُّدى، ومحمود بن غيلَان، وهناد بن السّرى، وخلقًا كثيرًا، وأخذ علم الحديث عن أبى عبد الله البخارى، وروى عنه حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل، وآخرون، وذكرهُ ابن حبان فى الثقات. وقال: كان ممن جمع وصنَّف وحفظ وذاكر.

٧ - البارزى

هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم. شيخ الإسلام، ومفتى الشام، القاضى شرفُ الدين أبو القاسم بن القاضى نجم الدين بن القاضى الكبير شمس الدين بن الطاهر بن المسلّم الجهنى الحموى الشافعى البارزى قاضى حماة، صاحب التصانيف. ولد سنة خمس وأربعين وستمائة، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فى ذى القعدة. سمع من أبيه وجده وابن هامل والشيخ إبراهيم بن الأرموى يسيرًا، وتلا بالسبع على التاذِفى، وأجاز له نجم الدين البادراى، والكمالُ الضريرُ، والرشيدُ العطارُ، وعماد الدين بن الحرستانى، وعز الدين بن عبد السلام، وكمال الدين بن العديم. وبرّع فى الفقه وغيره. وشارك فى الفضائل، وانتهت إليه الإمامة فى

زمانه، ورُحِلَ إليه، وكان من بحور العلم، قوى الذكاءِ، مكبًّا على الطلب، لا يفْتُرُ ولا يَمَلُّ، مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع، وكان جمّ المحاسن كثير الزيارة للصالحين حسن المعتقد. اقتنى من الكتب شيئًا كثيرًا. وأذِنَ لجماعة بالإفتاءِ، وحكم بحماة دهرًا، ثم إنه ترك الحكم وذهب بصره. وحج مراتٍ، وحدَّث بأماكن، وحمل عنه خلق. وكان يرى الكفَّ عن الخوض فى الصفات. ويثنى على الطائفتين، ولما توفى أغلقت حماة لمشهده. وله من التصانيف: تفسيران، وكتاب بديع القرآن، وشرح الشاطبية، وكتاب الشرعة فى السبعة، والناسخ والمنسوخ، ومختصر جامع الأصول، والوفا فى شرف المصطفى، والأحكام على أبواب التنبيه، وغريب الحديث. كبير، وشرح الحاوى، أربع مجلدات، ومختصر التنبيه، والزبدة فى الفقه، وكتاب المناسك، وكتاب عروض، وغير ذلك.

ووقف كتبه، وهى تساوى مائة ألف درهم، وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه. ولا اتخذ دِرّةً. ولا عَزّر أحدًا قط، ولا ركب بمهماز ولا بمِقْرعة وعُيّن مرات لقضاء مِصر فاستعفى، وكانت جلالتُه عجيبة مع تواضعه، وكان قد أخذ الفقه عن والده وجَدِّه، وجَدّهُ عن القاضى عبد الله بن إبراهيم الحموى، وعن فخر الدين بن عساكر. وأخذ القاضى عبد الله عن أبى سعد بن أبى عُصرون، عن الفارقى، عن أبى إسحاق الشيرازى، عن القاضى أبى الطيب، وأخذ الفخر عن

القطب مسعود النيسابورى، عن عمر بن سهل السلطان، عن الغزالى، عن إمام الحرمين، عن أبيه، عن أبى بكر القفال. وقال لى غير واحد: إن الشيخ برهان الدين بن تاج الدين الفَزارى شيخ دمشق كان يقول مع جلالته: وددتُ لو سافرت إلى حُماةَ وقرأت التنبيه على [القاضى] شرف الدين البارزى.

obeikandl.com